والعودة إلى الكنف الرسمي العربي.

وما كان ذلك ممكناً إلا عبر الاستمرار في توجيه الضربات لها من جهة، وفي خلق اهداف ثانوية للصراع حولها، بدلاً من الاهداف الأساسية، من جهة اخرى. ونجحت الأنظمة، كما نجحت المنظمة. إلا ان الفارق تمثل في نجاح الأنظمة على الأرض (عملياً)، بينما نجحت المنظمة في السماء (نظرياً). وهذا ما سنتناوله في الفقرات التالية استناداً إلى معطيات ووقائع «حرب اليوم السابع».

قبل الحرب

لملمت الثورة الفلسطينية «جراحها» بعد الخروج نهائياً من الأردن في العام ١٩٧١، واستطاعت استعادة هيبتها في إطار الصراع مع اسرائيل عبر ما عُرف «بحرب الاشباع». وقد ارهبت تلك الحرب، في من ارهبتهم، الزعامات العربية أيضاً، حيث لم يسلموا منها. وتمكنت الثورة من احتواء الصراعات التي برزت داخلها في إطار النقاش حول تجربة الأردن. فوضح بذلك لاسرائيل وللزعامات العربية «استحالة» تطويع العنصر الفلسطيني، ورده إلى «حالة اللجوء» ثانية. وهكذا كان لدى الثورة الفلسطينية عشية حرب ١٩٧٣ أرض (لبنان) تعمل منها.

وفي الفترة السابقة للحرب نشطت مصر للوصول إلى تسوية عبر الأميركيين، كان مقدمتها ابعاد الخبراء السوفيات من مصر (كانت سوريا ومصر وليبيا قد اقرت في العام ١٩٧١ قيام الاتحاد الثلاثي. وبهذا مصر تعبر في توجهها عن ذلك الاتحاد). كما كان الأردن قد طرح حلاً لتسوية المشكلة الفلسطينية عبر إقامة ما عُرف تحت إسم «المملكة العربية المتحدة». وقد ردت منظمة التحرير على الدعوة الأردنية برفضها وإعلان انها تمثل الشعب الفلسطيني، وهي صاحبة الحق في اتخاذ القرار بشأن شخصيته وسيادته. كما برز في الفترة ذاتها اتجاه داخل المناطق المحتلة بعد العام ١٩٦٧ يدعو للتعبير عن نفسه في إطاره الجغرافي بمعزل عن المشكلة الفلسطينية ككل (إقامة دولة فلسطينية في الضفة التي تبناها بعض الوجهاء، على رأسهم الجعبري، انسجاماً مع مشروع المملكة المتحدة).

وأوضح وزير خارجية مصر، في حينه، الدكتور محمد حسن الزيات، طبيعة الاحتلال الاسرائيلي لأراضي فلسطين والدول العربية من منظور مصر، حيث قال: «لدينا ثلاثة انواع من الأراضي: الأول، اراضي الدول العربية المجاورة لفلسطين وهذه لا بد من **طرد** [التشديد من عندنا] اسرائيل منها لعدم شرعية وجودها؛ الثاني، الأراضي الفلسطينية الخارجة على حدود التقسيم، وهي أراض أخذتها اسرائيل بالقوة وسيطرت عليها بالقوة وهي ملك لأهلها من الفلسطينيين ولا بد من أن **تُعاد** [التشديد من عندنا] إليهم؛ الثالث، أرض فلسطين التي شملها قرار التقسيم للعام ١٩٤٧ والتي أقرت بعض الدول لاسرائيل بشرعية وجودها داخلها... وان وجود اسرائيل في جزء من فلسطين لا يمكن أن يكون **شرعياً بالنسبة إلى الفلسطينيين** [التشديد من عندنا] إلا اذا اعترفوا هم لاسرائيل بهذا الوجود»[٢٣].

اذن، يحدد النص السابق طبيعة الصراع مع اسرائيل حول الأراضي، من وجوب الطرد من أراضي، إلى إعادة أراض، إلى أن شرعية وجود اسرائيل غير مرهونة بالعرب ككل، بل بالفلسطينيين منهم. ويوضح الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة، تصورات العرب قبل حرب